

تمهيد:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية عملية تجسد التربية من خلال الأساليب المتبعة في جميع المؤسسات، فمن طريقها يتم إعداد الطفل للاندماج في المجتمع التوافق مع المعايير الاجتماعية و القيم السائدة و بذلك يتفهم الطفل ما له و ما عليه و يتعلم الأدوار المناسبة للمراكز التي تشغلها.

فالتنشئة الاجتماعية الأسرية من أهم مراحل التنشئة خاصة في مرحلة الطفولة حيث يكون الطفل لا يعتمد على إي أحد سوى والديه و بذلك فهي تعمل على إكسابه سلوكيات و معايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة الجماعة و المجتمع و تيسر له الاندماج في المجتمع و الحياة الاجتماعية.

و قد تطرقنا في هذا الفصل إلى ماهية التنشئة الاجتماعية، و خصائصها و أهدافها وشروطها و أشكالها و مراحلها و أبعادها. كما خصصنا في هذا الفصل التنشئة الأسرية وذلك لما لها من أهمية كونها البيئة الأولى التي يتلقى فيها الطفل التنشئة الاجتماعية من والديه، حيث تناولنا مفهوم التنشئة الأسرية، أهميتها و أهدافها، و العوامل المؤثرة فيها و كذا أساليبها.

I. ماهية التنشئة الاجتماعية:

1. تعريف التنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية عملية من عمليات التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة المجتمع، و في هذه العملية يقوم المجتمع بجماعته و مؤسساته بتنشئة صغاره و جعلهم أعضاء مسؤولين يعتمد عليهم و يكون ذلك بإكسابهم المعاني و الرموز و القيم التي تحكم سلوكهم و بإكسابهم سلوك الغير و التنبؤ باستجابات الآخرين.¹

1.1. تعريف سوسولوجي:

التنشئة الاجتماعية هي عملية اندماج الفرد في المجتمع في مختلف أنماط الجماعات الاجتماعية، واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع، و ذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة و المعايير و القيم الاجتماعية التي تتكون على أساسها سمات الفرد ذات الأهمية الاجتماعية.²

و يعرف بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنها " عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة و التوحد مع الأنماط العقلية و العاطفية و الأخلاقية عند الطفل و الراشد و هي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية و هي عملية مستمرة لا نهاية لها.³

و يعرفها مادلين غرافتش "بأنها السيرورة التي يتم من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال استنباطه للقيم من المعايير و الرموز من خلال تعلمه للثقافة في مجملها بفضل الأسرة، و المدرسة، و كذلك اللغة و المحيط....الخ.⁴

و يعرفها إكن بأنها " العملية التي يتعلم بواسطتها فرد ما طرائق المجتمع أو جماعة حتى يستطيع أن يتعامل معها و هي تتضمن تعلم و استيعاب أنماط السلوك و القيم و المشاعر المناسبة لهذا المجتمع و الجماعة."⁵

¹ إبراهيم الناصر، "علم الاجتماع التربوي"، دار الجيل، بيروت لبنان، ص (53).

² شبل بدران، احمد فاروق محفوظ، "أسس التربية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1993، ص (55).

³ صالح محمد علي أبو جادو، "سيكولوجية التنشئة الاجتماعية"، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1998، ص (18).

⁴ Grawitz Madeliene, "lescique des sciences sociales", paris, éd Dllouz, 6eme, P (355).

⁵ عبد الله زاهي الرشدان، "التربية و التنشئة الاجتماعية"، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2005، ص (18).

2.1. تعريف سيكولوجي:

التنشئة من وجهة نظر نفسية تعني دراسة سلوك الفرد بكل الفروق الفردية و أوجه الشبه بين سلوك الأفراد، و أوجه الشبه و الاختلاف في أنماط السلوك و المشاعر و الاتجاهات بين أعضاء الجماعات و كذلك الخصال الفريدة و الشاذة من السلوك و الدوافع و المشاعر.¹ و يرى **بياجي** أن آليات التنشئة تحيلنا إلى النمو المستقل لميكانيزمات الإدراك و حاجة الفرد وقابليته لان يكون اجتماعيا.

و عند **سيزتن** التنشئة الاجتماعية هي حصيلة تفاعلات تبدأ من الولادة و تساهم في الأنا عند الطفل و في كل الحالات العلاقة الاجتماعية تظهر كعنصر أساسي في تكوين الشخصية.²

3.1. تعريف الانثروبولوجي:

يعرف **فيليب ماير** التنشئة الاجتماعية في إطار الانثروبولوجيا بأنها عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى الناشئ ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة ما أو مجتمع ما، و يرى من وجهة نظره أن تعريفه هذا من الوضوح النظري بحيث لا يرقى إليه الشك لان فكرة **rolez** و الأنساق **systemes** من الأمور الأساسية في مجال الدراسات الانثروبولوجية.³

2. خصائص التنشئة الاجتماعية:

- ✓ عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، و يكتسب الاتجاهات النفسية و الأنماط السلوكية التي توافق عليها الجماعة و يرتضيها المجتمع.
- ✓ عملية نمو يتحول من خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلا لإشباع حاجاته العضوية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية و يتحملها.⁴

¹ معتز السيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، "علم النفس الاجتماعي"، دار الغريب، مصر، 2001، ص (212).

² FRONCOIS GRESEL et all, « **dectioaire de sciences humains sociologie. Anthopologie** », Nouvelle Edition, revue et augmente, PARIS, Nathan,1994,P(344).

³ شبل بدران، احمد فاروق محفوظ، مرجع سابق، ص(57).

⁴ عبد الله زاهي الرشدان، "التربية و التنشئة الاجتماعية"، مرجع سابق، ص (20).

- ✓ عملية فردية سيكولوجية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه.
- ✓ عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة لكنها تستمر خلال مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى المراهقة و الرشد و حتى الشيخوخة حتى الممات.
- ✓ عملية دينامية تتضمن التفاعل و التغير فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيها يختص بالمعايير و الأدوار الاجتماعية و الاتجاهات النفسية.
- ✓ عملية معقدة متشعبة تستهدف مهام كبيرة بأساليب و وسائل متعددة بتحقيق ما تهدف إليه.¹

3. أهداف التنشئة الاجتماعية:

- ✓ تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي بحيث يكتسب الفرد صفة الاجتماعية.
- ✓ اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك و توجهه المنبثقة من المجتمع.
- ✓ تعلم الأدوار الاجتماعية.
- ✓ نقل التراث الاجتماعي و الثقافي من جيل إلى آخر.
- ✓ الضبط الاجتماعي لتوجيه سلوك الأفراد و تصرفهم وفقا لوسائل الضبط المعرفية والقانونية لتعزيز التنظيمات الاجتماعية السائدة في المجتمع.
- ✓ التماسك الاجتماعي عندما يتشرب الفرد قواعد و معايير و قيم مجتمعه.
- ✓ التوافق الاجتماعي الذي يتم من خلال تغيير سلوك المنشأ ليكون متسقا مع العادات والتقاليد و الالتزامات الاجتماعية.
- ✓ تلقين الفرد النظم الأساسية التي تبدأ من التدريب على الأعمال و العادات و النظم حتى يتحقق الامتثال لثقافة المجتمع.
- ✓ إكساب الفرد المهارات الخاصة.
- ✓ تنمية الذات عبر سياق النمو الاجتماعي و من خلال تفاعل المنشأ مع الآخرين في أدوارهم و مواقعهم.

¹ عبد الله الرشيدان، "علم اجتماع التربية"، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، الإصدار الثاني، 2004، ص ص (76،77).

- ✓ إكساب الاتساق السلوكي عند التنشئة يكتسب الطفل تهذيب سلوكه و تنسيقه مع متطلبات المجتمع الذي يعيش فيه.¹
 - ✓ غرس الطموح في النفس يسعى كل مجتمع إلى غرس أنواع الطموح المختلفة في نفوس أفرادها
 - ✓ غرس الهوية في الفرد.
 - ✓ غرس الهوية القومية في الفرد.
- 4. شروط التنشئة الاجتماعية:**

- للتنشئة الاجتماعية شروط أساسية لا يمكن أن تتم عملية التنشئة الاجتماعية في غيابها، بمعنى أن تحقق تلك التنشئة رهنا بوجود الشروط الضرورية و هي:
- ✓ أن يكون هناك مجتمع قائم و هو العالم المحيط أو البيئة التي سيناقشها الطفل وينقل من خلال الثقافة و الدافعية و أساليب إنشاء العلاقات الاجتماعية إلى الأعضاء الجدد فيه.²
- ✓ توفر الشروط البيولوجية الوراثية الجوهرية لان عملية التنشئة الاجتماعية المناسبة تصبح مستحيلة إذا ما كان الطفل غير سليم البنية، معتلا، أو معنوها أو به عيب بيولوجي وخلق أخرى.
- ✓ أن يكون الطفل ذا طبيعة إنسانية سوية قادرا على إقامة علاقات عاطفية و وجدانية مع الآخرين.³

¹معن خليل العمر، "التنشئة الاجتماعية"، دار الشروق لنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، الإصدار الأول، 2004، ص ص (61،62).

²عبد الله زاهي الرشدان، "التربية و التنشئة الاجتماعية"، مرجع سابق، ص(19).

³شبل بدران، احمد فاروق محفوظ، مرجع سابق، ص (66).

5. أشكال التنشئة الاجتماعية: تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما:

1.5. التنشئة الاجتماعية المقصودة:

يتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة، فالأسرة تعلم أبنائها اللغة و آداب الحديث و السلوك وفق نظامها الثقافي و معاييرها و اتجاهاتها، كما أن التعلم المدرس ي بمختلف مراحلها يكون تعليماً مقصوداً له أهدافه و طرقه وأساليبه.

2.5. التنشئة الاجتماعية الغير مقصودة:

يتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد والإعلام و الإذاعة و التلفزيون و السينما والمسرح و غيرها من المؤسسات التي تسهم في عملية التنشئة من خلال الأدوار التالية:

- يتعلم الفرد المهارات و المعاني و الأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية في المؤسسات المختلفة
- تكسب الفرد العادات و الاتجاهات المتصلة بالحب و الكره و الجنس و النجاح والفشل وغيرها.

- تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل و الإنتاج و الاستهلاك وغير ذلك من أنواع السلوك.¹

6. مراحل عملية التنشئة الاجتماعية:

تتم عملية التنشئة الاجتماعية للفرد عبر مراحل إذ أن الإنسان يولد كائن عضوي مئة في المائت أي مخلوق بشرياً يأكل و يشرب و يتنفس و من ثم يبدأ في الانتقال من هذه الحالة إلى الحالة الاجتماعية التي يبدأ بالتطبع بطباع الجماعة المحيطة به و تتمثل هذه المراحل في التالي:

1.6. مرحلة الاستجابة الحسية:

تكون هذه المرحلة في بداية حياة الطفل أي منذ ولادته مع أمه و في أسرته. ففي هذه البيئة تبدأ أولى خطوات التنشئة الاجتماعية فيتعرف على أمه التي تستجيب لإحساسه و إطعامه والعناية به ثم يبدأ بالإحساس الاجتماعي نحو والده ومن ثم إخوانه و أخواته و من حوله.

¹ صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص ص (22،23).

2.6. مرحلة الممارسة الفعلية:

تبدأ بعد معرفة كافة أفراد العائلة و التعامل معهم ومعرفة طباعهم و قيمهم و عاداتهم و أسلوب حياتهم، فيبدأ بالتكيف مع العائلة وطريقة عيشهم. إذ أن الطفل يبدأ في ممارسة حياته الاجتماعية في عائلته و بين أقرانه و من هنا يظهر دوره الاجتماعي و تتضح ممارساته الاجتماعية التي تعتمد على قدراته و استعداداته.

3.6. مرحلة الاندماج و التمثل:

و هي المرحلة التي ينطلق فيها الفرد إلى المجتمع الأكبر ففي البداية تكون المدرسة ثم رفاق اللعب، ثم العمل و عندما يصل إلى هذه المرحلة و يتطبع بطباع الجماعة و يمارس ثقافته بعد أن يعرفها جيدا، و من ثم يعطي للآخرين و تتكون لديه ما يسمى بالذات الجماعية تثمر تنشئة اجتماعية و يندمج مع الجماعة و يصبح رمزا من رموزها.¹

7. أبعاد التنشئة الاجتماعي:

التنشئة الاجتماعية واقعة في كل المجتمعات باختلاف ثقافتها و تحضرها و هي من الموضوعات القليلة المشتركة بين علم النفس و التربية و الاجتماع و الانثروبولوجيا و يشغل هذا الموضوع حيزا كبيرا من اهتمام علماء هذه العلوم نظرا لارتباطها بأبعاد الإنسان المتعددة التي من أهمها:

1.7. البعد الاجتماعي:

يركز هذا البعد على الكثير من الظواهر الاجتماعية كتقييم العمل والطرح الاجتماعي ويعرف أتباع هذا البعد التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الناشئ كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة بناء على توقعات المجتمع الذي ينشأون منهم و السمات الأساسية لهذا البعد هي:

- أ. تشكيل سلوك الأفراد الإنساني الاجتماعي.
- ب. تحقيق التوافق ما بين سلوك الفرد في المواقف الاجتماعية حسب توقعات كل مجتمع.
- ج. تعليم الأفراد تراث المجتمع الذي ينشأون فيه.

¹ إبراهيم ناصر، مرجع سابق، ص ص (55،56).

2.7. البعد النفسي:

يعتبر أتباع هذا البعد أن عملية التنشئة الاجتماعية ضرورية لتكوين ذات الطفل و تطوير مفهومه عن ذاته كشخص من خلال سلوك الآخرين و اتجاهاتهم نحوه والسمات الأساسية لهذا البعد:

- أ. تحقيق الرضا خلال التفاعل الاجتماعي الايجابي.
- ب. اكتساب سلوك يناسب دور الفرد الاجتماعي.
- ج. اكتساب معايير و اتجاهات تناسب دوره الاجتماعي.
- د. إدماج الفرد في الحياة الاجتماعية.

3.7. البعد التربوي:

يهتم بنتائج السلوك و الأساليب المختلفة ليتحول من سلوك الطبيعة الحيوانية إلى سلوك الطبيعة الإنسانية الاجتماعية، أو من السلوك الطبيعي العضوي إلى السلوك الإنساني الاجتماعي، و السمات الرئيسية لهذا البعد:

- أ. عملية نمو مقصودة لأجهزة الإنسان الأساسية.
- ب. عملية تزويد الطفل بمعارف أساسية لتحقيق الإنسانية.
- ج. عملية مستمرة.¹

8. أهم نظريات التنشئة الاجتماعية:

1.8. نظرية الدور الاجتماعي:

يرى العالم جورج ميد رائد هذه النظرية أن هناك مفهومين رئيسيين في هذه النظرية و هما: الدور الاجتماعي و المكانة الاجتماعية حيث نعني بالمكانة الاجتماعية وضع بناء اجتماعي يتحدد اجتماعيا و يرتبط به واجبات و حقوق لكل فرد عدة مكانات مثل مكانة السن و العمر و الوظيفة و إلى جانب ذلك فإنه يرتبط بكل مكانة نمط السلوك المتوقع أو مجموعة توقعات اجتماعية فالذكر له وضع اجتماعي يترتب عليه سلوكيات اجتماعية متوقعة بعكس الأنثى و يعرف لينتون الدور بأنه "المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين و هو الجانب الديناميكي للمركز

¹ عبد الله زاهي الرشدان، "التربية و التنشئة الاجتماعية"، مرجع سابق، ص ص (23،24).

والذي يلتزم الفرد بتأديته حتى يكون عمله سليماً في مركزه فالدور هو المظهر الميكانيكي للمكانة حيث يشمل الدور عند لينتون الاتجاهات و القيم و السلوك التي يملئها المجتمع على كل شخص، إذا هناك علاقة وطيدة بين الدور الاجتماعي و المكانة الاجتماعية و هذا ما يؤكد عالم الاجتماع بارسونز " الذي يرى بأن الدور و المكانة ليس نتاجاً لجهود الفرد بل هو وحدة في النسق الاجتماعي حيث يرى بارسونز أنه يرتبط بالمكانة مفهومين آخرين هما: إلزامات المكانة و التي تتألف من توقعات الآخرين من الشخص الذي يشغل تلك المكانة أما الأخر فهي حقوق المكانة و الذي يتألف من توقعات شاغل المكانة من الآخرين.

و بشكل أدق تحاول نظرية الدور هذه أن تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية و اجتماعية و شخصية.

و ما يهمنا في هذه النظرية هو أن الأفعال السلوكية المصاحبة لمراكز اجتماعية تتخذ نمط الأدوار الاجتماعية ليتعلمها الفرد و يكتسبها بواسطة التنشئة الاجتماعية حيث يتم ذلك إما بواسطة التعلم القسدي أو العرضي، فيكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقاته مع أفراد لهم مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل كالأباء و يظهر هذا الدور من خلال اتجاهين:

- أ. التفاعل الاجتماعي المباشر مع الطفل و الذي يتضح لنا من خلال العلاقة الوطيدة بين الطفل و أمه، حيث ينسجم الطفل بشكل كامل مع أمه.
- ب. ما يمثلونه في مراحل نمو الذات عند الطفل.¹

إن عملية اكتساب الأدوار ليست عملية معرفية فقط بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي و إكساب الأدوار الاجتماعية من خلال عدة طرق منها:

✓ **تعلم مباشر:** كأن يتعلم الذكر من أمه انه لا ينبغي أن يرتدي ملابس خاصة بالبنات وكذلك الحال بالنسبة للبنات.

✓ **المواقف:** هناك الكثير من المواقف التي تصادف الطفل في حياته فكثيراً ما يتعلم الطفل أدواره الاجتماعية عن طريق ما يتعرض له من مواقف يسلك فيها سلوكاً مناسباً

¹ عبد الله زاهي رشان، "علم اجتماع التربية"، مرجع سابق، ص ص (264، 265).

لما هو متوقع منه فيلقى التأييد من الذين يتفاعل معهم أو يسلك سلوك منافيا لذلك فيواجه المعارضة أو طلب التغيير.

✓ اتخاذ الآخرين مهمين نماذج: حيث يعطي معنى للأشياء و المواضيع عن طريق استعمالهم لها و يتعلم الطفل معاني تلك الأشياء و الموضوعات.¹

2.8. نظرية التحليل النفسي:

يعتبر فرويد أبو نظرية التحليل النفسي و الممثل الدينامي في تفسير الشخصية و تعتبر هذه النظرية من أهم نظريات التنشئة الاجتماعية، و يرى فرويد أن الطفل يولد "باللهو" الذي هو مجموعة معقدة من الدوافع الغريزية الشهوية و التي تحدد السلوك و توجهه وفق مبدأ اللذة، فالطفل لا يعنيه أن ينمو و إنما يهمه أن يحظى بالمتعة و الإشباع لنفسه لكنه أثناء نموه يتعرض للكبح و التقيد بطرق مختلفة عن طريق أبويه و ذلك يمنع أن يلعب بكل ما تتوق نفسه إلى اللعب به. و نتيجة إلى هذا الكبح و الضبط " يتحول جزء من اللهو إلى الأنا و الذي يعتبر ذلك الجزء الواعي من الشخصية الذي يعمل على إخضاع المطالب لتحكم و بوجه نشاطه وفق مبدأ الواقع و كل ما تجده الأنا صعبا في تناوله يكبت و يدفع إلى ما يسمى "اللاشعور" و هو تلك القوة الكبيرة التي تجد لها تعبيراً في الأحلام و هي حالات شرود الفكر.

إذن كل ما يهمننا في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة يلخصه فرويد في ثلاث جوانب للشخصية هي: (اللهو)، (الأنا)، و (الأنا الأعلى)

- **اللهو:** يتكون من كل ما هو فطري و موروث بما في ذلك الغرائز و هو ما يسميه فرويد بالدافع النفسي الحقيقي أي أنه جانب لا شعوري لا يعرف شيئاً عن القيم والأخلاق
- **الأنا:** يمثل الجانب الثاني من الشخصية و الذي يتكون بالتدرج من اتصال الطفل بالعالم الخارجي و الواقع الذي يعيشه، بمعنى أن يتكون بفعل التنشئة الاجتماعية فأول² مؤسسة يفتح فيها الطفل عيناه هي الأسرة و بشكل أدق الأم و الأب، خاصة اتصاله الدائم بالأم و شعوره المميز نحوها.

¹ عبد الله زاهي الرشدان، "علم اجتماع التربية" مرجع سابق، ص (266).

² المرجع السابق نفسه، ص (251).

• الأنا الأعلى: يمثل الضمير و هو ممثل للقيم كما تعلمها الطفل أثناء عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق الثواب و العقاب بالإضافة إلى ذلك فإن الأنا الأعلى يتكون في سن مبكرة.

و يرتبط السلوك أساسا بعملية التنشئة الاجتماعية و تكوين الأسرة و ديناميتها و هذا ما أشار إليه العالم هول لندزي في كل مرحلة من مراحل الشخصية، حيث أنه في كل مرحلة يكون اتجاه الطفل نحو والديه بالقبول أو الرفض و هي عملية جوهرية في بناء الشخصية في كونه سلوك اجتماعي، يتكون من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و هذا ما يظهر في أسس السلوك الاجتماعي للسلوك المستقبلي للطفل فيتحدد داخل الأسرة و خاصة في المرحلة العمرية من 6 إلى 7 سنوات و تصبح خصائص الطفل نحو والديه وفقا لهذا التحليل لفعل الذات العليا وهي المسؤولة مبدئيا عن عملية التنشئة الاجتماعية. حيث يشتق محتوى الذات العليا من توجيهات ونصائح الوالدين و المعلمين.

إن عملية التنشئة الاجتماعية عند التحليلين تتضمن إكساب الطفل و استدخاله لمعايير والديه وتكوين الأنا الأعلى، و يعتقد فرويد أن هذا يتم عن طريق أساليب عقلية و اجتماعية وانفعالية و هما التعزيز و الانطفاء القائم على الثواب و العقاب، فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز بعض أنماط السلوك المقبولة اجتماعيا و على انطفاء بعضها الآخر الغير المقبول اجتماعيا، كما أن التقليد و التوحد القائم على الشعور بالقيمة و الحب يعتبران من أبرز أساليب التنشئة الاجتماعية، فنظرية التحليل النفسي هذه المتمثلة في تفسير الشخصية ترى أن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل مكونات شخصيته. و يقترح فرويد خمس مراحل لتطویر الإنسان من بداية الولادة حتى المراهقة:

1) المرحلة الفمية oral stage: من الولادة حتى النصف الثاني من السنة الأولى وهنا تلعب

الأم دور كبير و ذلك بأن شخصية الطفل و نمط علاقاته الاجتماعية يتحدد بطبيعة علاقته مع أمه عن طريق إشباع حاجته الفمية و تتميز هذه المرحلة بأنها تتركز على إشباعاته على الفم و يتم إشباعها عن طريق المص.¹

¹ عبد الله زاهي الشدان، "علم اجتماع التربية"، مرجع سابق، ص (252).

(2) المرحلة الشرجية **anal stage**: في العامين الثاني و الثالث من عمر الطفل وتتركز في الأعضاء الجنسية حيث يجد فيها الطفل اللذة و المتعة نتيجة لتعليمه ضبط الإخراج وفي هذه المرحلة يحظى بقبول والديه.

(3) مرحلة القضيبية **phalie stage**: من 3 إلى 5 سنوات في هذه المرحلة يرتبط الطفل بأمه راغبا في الاستئثار بحبها و يحس بالغيرة من والده الذي يتقاسمه ذلك الحب وكذا الأمر بالنسبة للبنات.

(4) مرحلة الكمون **latancy stage**: من 5 إلى 12 سنة تتميز بتعلق الطفل بالوالدين من نفس أجنس عن طريق التقمص موضع الوالدين أي يسلك في هذه المرحلة كما يسلك الوالدان.

(5) مرحلة النضج الجنسي **Gential stage**: في هذه المرحلة يصبح الفرد ناضجا جنسيا بمعنى القدرة على الزواج و الإنتاج اجتماعيا و القدرة على التفاعل الاجتماعي. و يعتبر علماء النفس التحليلي المراحل الثلاث الأولى أكثر أهمية في تطور سلوك الفرد وشخصيته.¹

و يرى فرويد أن الطفل في السنين الأولى من حياته يتمثل لديه الأسلوب الاجتماعي الموجد في الثقافة التي يعيش فيه و ذلك من خلال تقمص أدوار والديه و هذا التوجه له تأثير في نمو شخصيته حيث أن الطفل يشبه أباه كثيرا فكلما كان محقق لأهداف يحبها الطفل. فإن لم يحقق الوالدان رغبة أطفالهما اتجه الأطفال وجهة أخرى للبحث عن مثل مناسبة ويستخدم المجتمع أساليب الثواب و العقاب ليضع الطفل في مجال التقبل من جانب آخر وبأخذ على دور السلطة الخارجية لجعل الطفل مسير للمجتمع.

إن نظرية التحليل النفسي هذه تؤكد على أن بناء الشخصية أو ما يعرف بتفسيرها يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة و بشكل أدق عن طريق الوالدين و بذلك فإن الأسرة هي أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تلعب دور كبير في تكوين شخصية الطفل وذلك من خلال الدور الذي تقوم به خاصة و أنها الوسط الذي يتلقى فيه الطفل المكونات الأولى لثقافته و لغته و تراثه الاجتماعي.

¹ عبد الله زاهي الرشدان، "علم اجتماع التربية"، مرجع سابق، ص (253).

3.8. نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية بحد ذاتها عملية تعلم، حيث ترى هذه النظرية أن التطور الاجتماعي يحدث عند الأطفال بالطريقة نفسها التي يحدث فيها تعلم المهمات الأخرى وذلك من خلال مشاهدة أفعال الآخرين و تقليدهم، و لا شك أن مبادئ التعليم العامة تلعب دورا رئيسيا في عملية التنشئة الاجتماعية.

و يعطي أصحاب نظرية التعلم عن طريق التقليد، وعلى وجه الخصوص " دولارد و ميللر " أهمية كبيرة للتعزيز في عملية التعلم، و يعتقدان بأن السلوك يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب، فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى، كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقف.

و يرى باندورا أن الناس يطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك التي سوف تقودهم للوصول إلى أهدافهم، بحيث كثيرا ما يحدث التعلم عن طريق مراقبة سلوك الآخرين و ملاحظة نتائج أفعالهم، و وفق هذه النظرية فنحن لا نتعلم أفعالا مسبقا فقط، بل نتعلم نماذج كلية من السلوك.

و يعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان يستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة استجابة الآخرين و تقليدها.

و يقترح باندورا ثلاثة آثار على الأقل للتعلم بالملاحظة هي:

✓ **تعلم سلوكات جديدة:** يستطيع الملاحظ تعلم سلوكات جديدة من النموذج، فعندما يقوم النموذج بأداء استجابة جديدة، ليست في حصيلة الملاحظ السلوكية، يحاول الملاحظ تقليدها.

✓ **الكف و التحرير:** قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى كف بعض الاستجابات أو تجنب أداء بعض أنماط السلوك.

✓ **التسهيل:** قد تؤدي عملية الملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الاستجابات التي تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية، التي تعلمها على نحو مسبق.¹

¹ صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص ص(52، 53).

و تشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن هناك أربع مراحل للتعلم بالتمذجة، و هذه المراحل هي:

- **مرحلة الانتباه:** و يعتبر الانتباه شرط أساسي لحدوث عملية التعلم، و قد أظهرت نتائج الدراسات أننا ننتبه للنماذج ذات السرية الرفيعة و الكفاية العالية.
 - **مرحلة الاحتفاظ:** يحدث التعلم بالملاحظة من خلال الاتصال و التجاور، فالحدثين المتجاورين الضروريين هما الانتباه لأداء النموذج، و تمثيل ذلك الأداء في ذاكرة المتعلم.
 - **مرحلة إعادة الإنتاج:** وفي هذه المرحلة من التعلم بالتمذجة يوجه الترميز اللفظي والبصري في الذاكرة الأداء الحقيقي للسلوكيات المكتسبة حديثاً.
 - **مرحلة الدافعية:** يتم تمثيل و تقليد السلوك المكتسب من خلال ملاحظة الآخرين إذا ما تم تعزيزه، أما عندما تتم معاقبة هذا السلوك فلن تتم في العادة عملية القيام به.
- و يرى ميلر و دولارد أن الطفل في سعيه لخفض دوافعه و إشباع حاجاته يقلد الآخرين ويرى هذين الباحثين أن السلوك التقليدي يكون على نوعين هما:

- 1) **السلوك المعتمد المتكافئ:** و يطابق الطفل في هذا النوع من السلوك بين سلوكه وسلوك شخص آخر، مع عدم إدراكه للمواجهات أو المنثيرات في سلوك ذلك الشخص.
- 2) **سلوك النسخ:** ي هذا النوع من السلوك يتعلم الطفل سلوكاً جديداً عن طريق المحاولة والخطأ.¹

4.8. النظرية البنائية الوظيفية:

تدور فكرة هذه النظرية حول تكامل الأجزاء في كل واحد، بتحليل العلاقة بين الأجزاء والكل، بمعنى أن كل عنصر في المجموعة يساهم في تطور أو صيانة الكل فأصحاب هذه النظرية يرون أن الأفراد و الجماعات أو أي نظام أو نسق اجتماعي يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة و بالتالي فإن كل جزء من أجزاء النسق يكون وظيفياً كجسم الإنسان يتكون من مختلف الأعضاء ولكل جزء وظيفة.

و يرى رواد هذه النظرية أن كل شيء في النظام له فائدة إن لم تكن اقتصادية فهي اجتماعية، و بذلك يشير البناء الاجتماعي للأسرة على الطريقة التي تنظم بها الوحدات

¹ صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص ص (55،54).

الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء و العناصر المختلفة و تنظر هذه النظرية إلى الأسرة بوصفها مجتمعا صغيرا أو وحدة في مجتمع كبير أو الوحدة الكبيرة.

"إن النظرية البنائية الوظيفية في دراستها للأسرة، تدرسها من منطلق أنها الخلية الأولى لبناء المجتمع و النقطة التي يبدأ منها التطور من حيث الوسط الطبيعي الاجتماعي الأول الذي ينشأ فيه الطفل و يتلقى المكونات الأولى لثقافته و لغته و التراث الاجتماعي.

ينظر هذا الاتجاه للأسرة كنسق اجتماعي الذي هو عبارة عن وحدتان أو أكثر مترابطة بحيث إذا حدث تغير في أي وحدة منها يتبع ذلك بالضرورة تغير في حالة الوحدة الأخرى، و يهتم هذا الاتجاه بدراسة الأسرة بالتركيز على ثلاث مباحث أساسية و هي:

- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع ككل.
- وظائف الأنساق الفرعية للأسرة ككل و بالنسبة لبعضها البعض.
- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها باعتبارهم أعضاء فيها.

من أشهر رواد هذه النظرية هم " بارسونز، مرتون، سروكن، ليفي".

و يرى بارسونز الأسرة بوصفها وحدة بنائية هي الوحيدة التي تستطيع القيام بمهمة إعداد الصغار و تنشئتهم بغرس القيم و المعتقدات و جميع الرموز الثقافية و المبادئ الاجتماعية، و بذلك توصل بارسونز إلى أن الأسرة نسق كلي و الأفراد أنساق فرعية:

- لكل نسق فرعي دور خاص به.
- الأسرة هي الأدوار التي تقوم بها الأفراد و هي مجتمعة.

و مفهوم النظام الاجتماعي يتمركز حول مفهوم التكامل و التكافل فهو يرى أن النظام يتألف من أقسام، الواحدة منه معتمدة على الآخرين في ترابطها و وظائفها، و تكامل النظام يعني تنسيق¹ و ارتباط هذه الأنظمة الفرعية بعضها ببعض لكي تكون وظيفة النظام العام الرئيسية متكاملة و لكي تعطي شكلا عاما للنظام.

كما يرى بارسونز أن تكوين الفرد اجتماعيا من خلال معاشته لأنماط اجتماعية و ثقافية، ويرى بأن النسق الاجتماعي يواجه أربع مشكلات أساسية:

¹ عبد الفتاح علي غزال، "موسوعة التربية الأسرية (الأسرة و التنشئة الاجتماعية)"، دار الجامعة الجديدة، الجزء الأول، الإسكندرية، 2013، ص (65).

(أ) التكيف Adaptation

(ب) تحقيق الهدف Goal Atainment

(ج) التكامل Integration

(د) خفض التوتر Tension-Man Egement

التكيف: حيث يشير التكيف إلى ضرورة تكيف الأسرة و تلائمها مع البيئة الاجتماعية والطبيعية فالتبادل بين الأسرة و الناحية الاقتصادية في التحاق فرد أو أكثر من أفراد الأسرة للعمل، مقابل الحصول على أجر و بالتالي الأسرة تواجه مشكلة التكيف.

تحقيق الهدف: جميع الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة في حاجة إلى سبب للوجود و هذا يعني أن هناك أهدافا يريد الأفراد تحقيقها شرف فيها الأسرة مع أنساق المجتمع.

التكامل: يشير إلى العلاقة بين الوحدات و الأجزاء داخل الأنساق.

خفض التوتر: أي أن الفرد يعاني من صراع الدور في الأسرة من خلال مواجهة المتطلبات المختلفة لأن الأسرة تمتص التوتر و تعطي الوقت و تمنح الاهتمام من داخل عملية التنشئة الاجتماعية.

و لذلك تصبح الأسرة أصغر وحدة اجتماعية مسؤولة عن الحفاظ على نسق القيم عن طريق الدين و الأنساق التربوية.¹

5.8. نظرية التفاعل الرمزي:

يرجع الفضل في نظرية التفاعل الرمزي لكتابات تشارلز كولي، و جورج هيربرت ميد، ورايت ميلرز. و من أهم الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية:

- 1 إن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التخيل و التصور.
- 2 التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز، و قدرته على تحميلها معان و أفكار و معلومات يمكن نقلها لغيره.

و ترى هذه النظرية أنه من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، و ما تحمله تصرفاتهم واستجاباتهم لسلوكه كاحترام و التقدير، و تفسيره لهذه التصرفات و الاستجابات، فإنه يكون صورة لذاته، أي أن الآخرين مرآة يرى فيها نفسه، و اهتم جورج ميد بدراسة علاقة اللغة

¹ عبد الفتاح علي غزال، مرجع سابق، ص ص (67،66).

بالتنشئة، حيث توجد عند الإنسان قدرة على الاتصال و التفاعل من خلال رموز تحمل معان متفق عليها اجتماعيا.

و مع تعدد درجة البناء الاجتماعي و تنوع الأدوار، فإن الإنسان يلجأ إلى التعميم فينمو لديه مفهوم آخر عام فيرى نفسه و الآخرين في جماعات مميزة عن غيرها.

و لهذه الجماعات أثر مميز في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ أن لكل جماعة من هذه

الجماعات التي يتفاعل معها الفرد باستمرار قيما و معايير و اتجاهات خاصة بها، إذ

تتطلب عضوية أي من هذه الجماعات من الفرد تعلم أدوارها و قيمها و معاييرها.¹

6.8. نظرية التطور الأسري:

تعد نظرية نمو و تطور الأسرة من النظريات الحديثة و التي ظهرت السنوات الأخيرة منذ

عام 1930م، حيث تركز على أهمية المراحل التي تمر بها دورة حياة الأسرة، حيث تستخدم

عدة افتراضات أساسية:

(1) إن الأسرة المقصودة بالدراسة في هذا المدخل هي أسرة زواجية مع وجود أطفال بالميلاد أو التبني.

(2) إن الأسرة و الأفراد يتغيرون و ينمون بطرق مختلفة.

(3) إن التركيز الأساسي يكون على الأفراد من خلال أسرهم على الرغم من أهمية النسق الأسري.

(4) كل أسرة وحدة فريدة من حيث تركيبها العمري و الأدوار و التوقعات المتبادلة.

و لقد قسم **كيوك باتريك** مراحل دور حياة الأسرة في النسق التعليمي إلى:

(1) أسرة ما قبل المدرسة.

(2) أسرة المدرسة الابتدائية.

(3) أسرة المدرسة الثانوية.

(4) أسرة البالغين.

¹ صالح محمد علي ابو جادو، مرجع سابق، ص ص (61،62).

و قد قدمت إيفلين دوفال واجبات الأسرة من خلال دورة حياتها:

(1) متطلبات بيولوجية.

(2) المتطلبات الاجتماعية و الدينية.

(3) متطلبات المطامع الشخصية و النفسية.

و قد حددت إيفلين دوفال دورة حياة الأسرة في ثماني مراحل:

(1) زوجان بلا أطفال.

(2) أسرة في حالة إنجاب (أكبر الأطفال عمره ثلاثون شهرا).

(3) أسرة لديها أطفال قبل سن المدرسة (سنتين إلى 6 سنوات).

(4) أسرة لديها في سن المدرسة (من 6سنوات-إلى 12 سنة).

(5) أسرة مع أبناء مرافقين (من 13سنة-إلى 20 سنة).

(6) أسرة النشاط الحر (من أول ابن يغادر المنزل حتى آخر ابن يغادر).

(7) زوجان في منتصف العمر (مرحلة العش الخاوي إلى المعاش).

(8) زوجان متقدمان في السن (من الإحالة إلى المعاش حتى الموت لكليهما).¹

¹ عبد الفتاح علي غزال، مرجع سابق، ص (84).

II. التنشئة الأسرية:

1. مفهوم الأسرة:

تعد من أقدم البنيات الاجتماعية التي عرفت المجتمعات الإنسانية و هي أصل لكل المجتمعات الغابرة و الحديثة. تضطلع بأهم وظيفة لها و هي عملية التنشئة الاجتماعية و قد أعطى العلماء مجموعة من التعريفات لهذه المؤسسة نورد منها ما يلي:

تعرف الأسرة بأنها " البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته و التعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ و العطاء و التعامل بينه و بين أعضائها.¹ كما حدد العلامة ميروك الأسرة على أنها "جماعة اجتماعية تتسم بالإقامة الجماعية، والتعاون الاقتصادي، و وجود الناحية التناسلية، و هي تشتمل على البالغين من الجنسين، وطفل أو عدد من الأطفال سواء كانوا أطفالاً حقيقين أم بالتبني.² و يشير استخدام مصطلح الأسرة في اللغة العربية للدلالة "جماعة مكونة من الزوج والزوجة و أولادها غير المتزوجين الذين يقيمون معها في مسكن واحد.³"

تعريف الجوهري عبد الهادي: الأسرة مؤسسة اجتماعية نبعت في ظروف الحياة و هي بذلك تعد ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، و يتحقق ذلك البقاء بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر، و هما الرجل و المرأة "الذكر و الأنثى". و الإتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأسرة.⁴

1.1. مفهوم التنشئة الأسرية:

من المهام الأساسية للتنشئة الأسرية التي هي جزء لا يتجزأ من التنشئة الاجتماعية، و هي تهيئة الفرد على أداء الوظائف المطلوبة و التزود بالمهارات و الكفاءات التي تجعله قادراً على خدمة الأسرة و المجتمع و اكتساب الآراء و المعتقدات و القيم التي توجه سلوكه و تفاعلاته بما ينسجم مع توجهات و أهداف المجتمع

¹ عامر مصباح، "التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011، ص (79).

² ناصر ثابت، "دراسات في علم الاجتماع التربوي"، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، 1992، ص (132).

³ محمد عبد الفتاح محمد، "ظواهر و مشكلات الأسرة و الطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2009، ص (21).

⁴ ناصر أحمد الخولدة، رسمي عبد الملك رستم، "الأسرة و تربية الطفل"، دار الفكر، عمان، الطبعة الأولى، 2010، ص (15).

فقد عرفت التنشئة الأسرية بأنها طريقة صقل خبرات و مهارات و قيم الفرد في مجال يمكنه من إحراز التكيف الاجتماعي و الحضاري للوسط الذي يعيش فيه و هناك من عرف التنشئة الأسرية على أنها ضرب من ضروب التعلم و التربية الاجتماعية تؤديه الأسرة بطريقة تمكن الفرد من إحراز القبول و الرضا الاجتماعي من لدن الآخرين و تمكنه من اكتساب الخبرة و تجارب جديدة تجعله ممثلاً حقيقياً لكل الاجتماعي.¹ كما تعرف أيضاً بأنها عملية إكساب الطفل المعايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها عليه و بذلك تكون الأسرة مؤسسة المجتمع الأساسية في الحفاظ عليه و على تراثه الثقافي والحضاري.

و يمكن استنباط عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تعريف الأسرة التالي و المبني على وظيفة التنشئة و هي " البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته و التعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ و العطاء و التعامل بينه و بين أعضائها و في هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب القيام به و الأعمال التي قام بها تلقي المديح و الأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم و الاستهزاء و بذلك تعده للحياة بصفة عامة.²

2. أهمية التنشئة الاجتماعية الأسرية:

- ✓ الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن الطفل و يتعامل معه.
- ✓ فالأسرة هي التي تكسب الطفل المعايير العامة التي تملئها أنماط الثقافة العامة السائدة في المجتمع، و تكسبه المعايير الخاصة بالأسرة التي تملئها هي عليه.
- ✓ و تظهر أيضاً أهمية الأسرة كذلك من كونها المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية واتجاهاته، فتتكون لدى الطفل عقلية التمييز بين الجائز و الغير الجائز.
- و قد أكد كبار الأطباء النفسانيين و العلماء المختصين الذين وضعوا نظريات التربية أن خيال الابن أو البنت في العام الثالث يبدأ بتقمص سلوك الآباء و الأمهات و يحتفظ الأبناء بالنماذج السلوكية التي يلاحظونها عن آبائهم في خيالهم و نفسيتهم، ثم تغدو تلقائياً في حياتهم الاجتماعية.

¹إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص (233).

²عامر مصباح، مرجع سابق، ص (81).

و بكلمة جامعة إن أهمية الأسرة تكمن في كونها الوحدة الاجتماعية البنائية للمجتمع والمحافظة عليه، و ركن ركين من أركانه التي يقوم عليها، و ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها و نقل تطلعات و توقعات و أهداف المجتمع إلى أبنائه.¹

3. أهداف التنشئة الاجتماعية الأسرية:

- ✓ تعليم الطفل كيف يتصرف بطريقة إنسانية.
- ✓ تلقين المنشأ قيم و معايير و أهداف الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها.
- ✓ تلقين المنشأ النظم الأساسية **Basic Disciplines** و التي تبدأ من التدريب على أعمال و عادات النظافة حتى الامتثال لثقافة المجتمع، فضلا عن تلقينه مستويات الطموح.
- ✓ تعليم المنشأ الأدوار الاجتماعية و مواقفها المدعمة.
- ✓ إشباع حاجات المنشأ البيولوجية و الاجتماعية.
- ✓ دمج المنشأ بالحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعايير و القيم و النظم الأساسية وأدواره الاجتماعية.
- ✓ إكساب المنشأ شخصيته في المجتمع.²

4. العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية الأسرية:

1.4. حجم الأسرة:

يعتبر حجم الأسرة من بين العوامل المؤثرة في تكوين الاتجاهات الوالدية فعندما يزداد حجم الأسرة بسبب كثرة عدد الأخوة تقل فرص التواصل بين الآباء و الأبناء و يلجأ الآباء هنا لتبني سلوكيات تربية أكثر ميلا إلى القسوة و السلطة و ذلك للسيطرة على نظام الأسرة.³ و في العادة أيضا عندما يوجد الأبناء الذكور بعدد أكبر من عدد الإناث⁴ فهنا أيضا نجد أن السلطة ترجع للذكور على الإناث و السيطرة عليهم، و عكس ذلك يظهر في الأسرة النووية قليلة الأفراد بحيث تتزايد فيها المسؤولية الفردية و نقص قواعد السلطة التي كانت تتميز بها الأسرة قديما.

¹ عامر مصباح، "التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي"، مرجع سابق، ص ص (82،84).

² معن خليل العمر، مرجع سابق، ص (148).

³ حسان هشام، مرجع سابق، ص (115).

⁴ صفاء المسلماني، "علم الاجتماع التربوي (نظرة معاصرة)"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص (57).

ف نجد هنا أن حجم الأسرة له أثر كبير على التنشئة الاجتماعية الأسرية، فالأسرة قديما كانت السلطة تلقى على عاتق الآباء بضرورة اتخاذ القرارات فكان الأبناء يخضعون لسيطرة الآباء ولقراراتهم فيفرض عليهم سلوكيات و قيم و عادات و تقاليد فيتشربون ثقافات معينة حول معيشتهم و ما يتعلق بها من متطلبات الحياة الضرورية كالملبس و الأمن... و غيرها. أما الأسرة النووية فهنا يعطى للأبناء الحرية و الاستقلال في اتخاذ قراراتهم و توجهاتهم وغيرها، و هنا يعني أن حجم الأسرة ينعكس على اتجاهات الوالدين نحو تنشئة الطفل فهذا يكسب الأبناء تمثلات اجتماعية معينة عن كل ما يتعلق بحياتهم و ما يسار نوع تلك الأسرة.

2.4. اتجاهات الوالدين:

يقصد باتجاهات الوالدين مجموعة الأساليب و الأنماط التي تتبع في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، سواء كانت هذه الاتجاهات عفوية أم مقصودة و تتأثر اتجاهات الوالدين في التنشئة الاجتماعية بمجموعة من العناصر كالقيم الثقافية التي يحملها الوالدان وما يتعلق بها من توقع و إدراك الوالدين لعملية التنشئة الاجتماعية للصغار.¹ و قد تحدث العلماء كثيرا عن تأثير اتجاهات الوالدين في التنشئة حيث يمكن التعرف على الأبعاد السائدة في التنشئة الاجتماعية من خلال قياس الاتجاهات الوالدية نحو أساليب تنشئتهم لأبنائهم فيما يختص بالسلط فهنا قد يفرض احد الوالدين رأيه على الابن، أما في أسلوب الاستقلال يعطي حرية اختيار الرأي للأبناء.² و بالتالي فإن كل أسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية يتبناه الآباء، ينتج آثاره السلوكية على الطفل، و تنتج هذه تصورات اجتماعية لديه تعكس صورة ذلك الأسلوب.

3.4. الوضع الاقتصادي للأسرة:

للشؤون المالية في الأسرة أهمية بالغة، حيث أن توفير الأساس المادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة في مراحلها المختلفة، كما أن الأسرة تقوم بأداء وظائفها المختلفة على أساس توافر الموارد الاقتصادية و المالية، و تحقق الناحية الاقتصادية للأسرة الإشباع اللازم للحاجات المادية التي يحتاج إليها الفرد في حياته الزوجية و الأسرية.³

¹ عامر مصباح، "التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي"، مرجع سابق، ص (88).

² حسان هشام، مرجع سابق، ص (28).

³ محمد عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص (28).

فالوضع الاقتصادي للأسرة يؤثر في تنشئة الأطفال و تربيتهم، فالحياة السهلة الرغدة تفي بالحاجات اللازمة لهم من مأكّل و ملبس و استمتاع بمتع الحياة.¹

فالوضع الاقتصادي الجيد ينتج فرص التمتع و الاستقلال في المأكّل و الملبس للأبناء.

4.4. المستوى التعليمي و الثقافي للأسرة:

تتأثر التنشئة الاجتماعية بمستوى تعليمي بشكل كبير سواء كان ذلك مستوى الفرد التعليمي، أو مستوى الأسرة التعليمي، أو مستوى المجتمع بشكل عام، أو حتى مستوى الحي الذي يقيم به الفرد.²

هنا يؤثر كل من المستوى التعليمي و الثقافي للوالدين على الاتجاهات التي يتبنوها في تطبيع أبنائهم اجتماعيا، إذ تميل الأسرة المثقفة إلى توظيف ما تعلموه و تثقفوه في معاملتهم لأبنائهم، و العمل على تنشئة أطفالهم على حسبا تكونوا عليه علميا و ثقافيا و بهذا تختلف اتجاهاتهم في عملية التنشئة الاجتماعية عن اتجاهات الأسر الغير مثقفة.³

و في السنوات الأخيرة زاد اهتمام الأبناء المراهقين بالثقافة الغربية من حيث الملابس التي يرتدونها و حتى مفردات الكلام بين الشباب أصبحت تحتوي على النمط الغربي⁴ مما جعل كل ذلك يؤثر على الأسرة و كذا تنشئتها. و أدى ذلك إلى التغيير فأصبحت الملابس وغيرها من متطلبات الحياة تواكب تطورات المجتمع.

5.4. الخلفية الدينية للأسرة:

يعتبر الدين من أهم النظم الاجتماعية في كافة المجتمعات البشرية و لا بد أن تستفيد الأسرة من النظام الديني. فنجد أن الأسرة المحافظة و المتدينة تميل إلى ترسيخ قيم التدين و الالتزام الأخلاقي و الانتماء الحضاري في نفوس الأبناء و تثقيفهم ثقافة دينية.

فبالأسرة التي تؤكد على القيم و المبادئ الدينية و تقدم النماذج السلوكية في ممارساتها لأدوارها الاجتماعية داخل الأسرة و خارج نطاقها، تكون قدوة لأبنائها، تساعد هذه الأسرة على تمثل هذه القيم و أداء العبادات، و تكون ذات تأثير إيجابي عليهم مما يساعدهم على تكوين الضمير ليصبح قوة ضابطة داخلية موجهة لسلوكهم و معاملاتهم مستقبلا داخل الأسر

¹ منير المرسي سرحان، "في اجتماعات التربية"، دار النهضة العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 2003، ص (183).

² إبراهيم الناصر، مرجع سابق، ص (61).

³ عامر مصباح، "التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي"، مرجع سابق، ص (92).

⁴ صفاء المسلماني، مرجع سابق، ص (59).

و خارجها دون الخوف من الرقابة. و هذا النسق القيمي يصبح موجها لسلوك الأبناء بصورة طبيعية تلقائية.¹

فالأسرة في المجتمعات العربية التي يسودها الدين الإسلامي تختلف فيها الاتجاهات الإيديولوجية للأباء فهذا يؤثر بالتالي على تنشئة الآباء للأبناء و توجهاتهم في التنشئة الاجتماعية، فالإيديولوجية قد يفرض تنشئة اجتماعية معينة يسلكها الآباء في هذه العملية على الأبناء و يجعلهم يخضعون لهذه التنشئة التي تعكس صورة هذه الاتجاهات الإيديولوجية فقد تفرض مثلا عليهم أنواع معينة من المعاملات و العبادات و حتى في لباسهم وبالأخص البنات أكثر من الذكور في جانب اللباس.

5. أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية:

يتخذ الوالدين عدة أساليب في عملية التنشئة الاجتماعية منها أساليب نفسية و اجتماعية من أهمها:

1.5. أسلوب الضبط لدى الوالدين:

و نعني بذلك قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى درجة الانفلات و الانحراف، و ذلك باستخدام أساليب الإقناع أو العقاب البسيط. و يرى بعض الباحثين أنه لا بد للآباء من إعطاء الطفل قدرا من الحرية مع اقترانها بأساليب الضبط كما يرون أن هؤلاء الآباء لديهم القدرة على ضبط سلوك أبنائهم بالمناقشة و الإقناع وحرصهم على تحقيق رغباتهم، مما يؤدي إلى بث الشعور بالثقة في نفوسهم و استقلال ذواتهم و تمكينهم من إقامة علاقات اجتماعية ناجحة تخلو من القلق و العصاب. و هناك نوعان من أساليب الضبط يمارسها الآباء في تعاملهم مع أبنائهم، النوع الأول و هو أسلوب الاستقراء و الذي يعتمد على مناقشة الطفل و إقناعه و حثه على السلوك المقبول اجتماعيا، أما النوع الثاني فيعتمد على إكراه الطفل و إجباره دون الاهتمام برغباته أو إقناعه بالقيام بالسلوك المرغوب فيه.²

¹ سميرة أحمد السيد، "الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة و الثورة المعلوماتية"، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004، ص (79).

² عبد الله زاهي الرشدان، "علم اجتماع التربية"، مرجع سابق، ص (26).

2.5. أسلوب التسلط و السيطرة:

و يعني تحكم الأب و الأم في نشاط الطفل و الوقوف أمام رغباته التلقائية و منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدتها حتى و لو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بمهام و واجبات تفوق قدراته و إمكانياته، ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان أحيانا و تكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات كأن تفرض الأم أو الأب على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين.¹

و يلجأ الآباء إلى استعمال التسلط عن طريق تشربهم مجموعة من القيم و المعايير الصارمة في طفولتهم و اضطرارهم إلى تطبيقها على أطفالهم.

3.5. أسلوب الحماية الزائدة:

يقصد بها القيام نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسؤوليات التي يمكنه أن يقوم بها التنشئة الاجتماعية، فالأبوين اللذان يتخذان من ابنهما اتجاه الحماية الزائدة في التربية لا يعطيانه الفرصة للتصرف في كثير من الأمور كالمصروف أو اختيار الملابس أو اختيار الأصدقاء أو ما إلى ذلك بل يتحملان نيابة عنه كل هذه الأمور.²

4.5. أسلوب الاستقلال:

يشير اتجاه الاستقلال في التنشئة الاجتماعية الأسرية إلى سماح الوالدين للطفل بممارسة نشاطاته و ألعابه و أعماله بحرية، و توسيع دائرة حركة الطفل. و ذلك حتى يتمكن الطفل من إبراز جميع طاقاته و قدراته و حسن تفكيره، و يتسنى للوالدين عندئذ إصلاح ما يمكن إصلاحه من السلوك الغير سوي، و توجيه الطفل التوجيه الحسن، و يظهر هذا الاتجاه الوالدي بجلاء في تدريب الطفل على الاعتماد على النفس في كل النواحي. و يتيح هذا النوع من الأسلوب مجالا واسعا لإبراز شخصيته و تقدير ذاته، والثقة في النفس والطمأنينة وعدم الخوف من الآخرين، كما تدرب الطفل على التفكير الواعي و العميق و التدبر في الأشياء ثم الحكم عليها، و تنمي فيه الاستقلالية في الشخصية و عدم الذوبان، و استقلالية في الرأي، و تحديد الخيارات و المواقف.

¹ صفاء المسلماني، مرجع سابق، ص (39).² معن خليل العمر، مرجع سابق، ص (153).

5.5. أسلوب التسامح:

يعبر الاتجاه الوالدي المتسامح عن سماح الوالدين للطفل بحرية التصرف و النشاط والتجاوز عن أخطائه، و عدم إعارتها أي اهتمام، و يسمحان له بأن يسيطر عليهما ويسايرا رغباته و حاجاته في البيت.¹

¹ عامر مصباح، "التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي"، مرجع سابق، ص ص (97،96).

خلاصة:

نستنتج مما تم ذكره مسبقاً أن عملية التنشئة الاجتماعية هي أهم المراحل العمرية التي تستمر مع الإنسان حتى الممات فهي عملية يخضع لها الإنسان فتتحول بمقتضاها غرائزه الحيوانية إلى التطابق مع طبيعة الحياة في المجتمع الإنساني.

لكي يصبح فرداً اجتماعياً مندمجاً في المجتمع، و يمكن أن نستنتج أنها عملية واسعة ومعقدة مؤثرة و متأثرة بكل العوامل التي تحيط بها و تعتبر الأسرة أهم مركز في هذه العملية، إن لم نقل إنها محور التنشئة الاجتماعية خاصة و أنها أول مؤسسة يولد فيها الطفل و هي بذلك تقوم على إعداد الطفل بأساليب و اتجاهات ضمن حدود الآداب المرغوبة في المجتمع و بذلك يلجأ لها الطفل.

مما يؤكد لنا أن الأسرة هي النموذج الأول و الأمثل للجماعة الأولية التي ينشأ فيها الطفل و يتفاعل مع أعضائها ووجهها لوجهه، و يتواجد مع أعضائها خاصة والديه و بذلك يعتبر أن سلوكهم نموذجياً، ينبغي على الأسرة أن تحرص على رعاية الأبناء و إتباع الأساليب المناسبة و توجيههم إلى الوجهة الصحيحة و التي تستمر مع الطفل مدى الحياة.